

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ

أكثر الناس يَظُنُّونَ بالله غير الحقِّ، ظنَّ السَّوءِ، فَمَنْ ظَنَّ بالله ذلك فما عَرَفَهُ، ولا عرف أَسْمَاءَهُ، وصفاته، ولا عرف موجبَ حَمْدِهِ، وحكْمَتِهِ.

من ظن أن الله :

١. لن يرحمه أي قنطَ من رحمة الله، وأيسَ من روحِهِ فقد ظنَّ به ظنَّ السَّوءِ.
٢. أن يُعَدِّبَ أوليائه مع إحسانِهِم، وإخلاصِهِم، ويُسوِّيَ بينهم وبين أعدائِهِ، فقد ظنَّ به ظنَّ السَّوءِ.
٣. ومن ظنَّ أنَّ الله جل جلاله يخلق خلقَهُ سُدَى مُعْطَلِّين من الأمر والنَّهي، ولا يُرْسِلُ، ولا يُنْزِلُ عليهم، كتبَهُ بل يَنرُكهم هَملاً كالأنعام فقد ظنَّ به ظنَّ السَّوءِ.
٤. ومن ظنَّ أنَّ الله جلَّ جلاله لن يَجْمَعَ عبيده بعد موتهم للنَّواب، والعِقَابِ في دارٍ يُجازى فيها المُحْسِنُ بإحسانِهِ، والمسيءِ بإسَاءَتِهِ، وَيُبَيِّنُ لِخَلْقِهِ حَقِيقَةَ ما اِخْتَفَوْا فيه، وَيُظْهِرُ للعالمين كلَّهم صِدْقَهُ وصِدْقَ رُسُلِهِ، وأنَّ أعداءَهُ كانوا هم الكاذبين، فقد ظنَّ به ظنَّ السَّوءِ.
٥. ومن ظنَّ أنَّ الله تعالى يُضَيِّعُ على عبده عمله الصالح الذي عَمَلَهُ خالِصاً لَوَجْهِهِ الكَرِيمِ على امْتِثَالِ أمرِهِ، وَيَبْطِئُهُ عليهم بلا سبب من العَبْدِ، وأنَّهُ يُعاقِبُهُ بما لا صَنِيعَ له، لأنَّهُ قَدَّرَ عليه ذلك قبل أن يُخْلَقَ، ولا اِخْتِيارَ له، ولا قُدْرَةَ، ولا إرادة في حُصولِهِ، بل يُعاقِبُهُ على فَعْلِهِ هو سبحانه، فقد ظنَّ به ظنَّ السَّوءِ.
٦. ومن ظنَّ أنَّهُ يَجُوزُ عليه أن يُؤَيِّدَ أعداءَهُ الكاذبين عليه بالمعجزات التي يُؤَيِّدُ بها أنبياءَهُ ورسَلَهُ، ويُجْريها على أيديهِم، يُدُلُّونَ بها عباده فقد ظنَّ به ظنَّ السَّوءِ.
٧. ومن ظنَّ به أنَّهُ أَخْبَرَ عن نَفْسِهِ، وصفاتِهِ وأفعاليهِ بما ظاهرُهُ باطلٌ وتشبيهُها وتمثيلاً، وترك الحقَّ، ولم يُخْبِرْ به، وإنَّما رَمَزَ به رُموزَ البعيدِ، وأشار إليه إشاراتٍ مُلْغِزَةٍ، ولم يُصْرِّحْ به، وصَرَّحَ دائِماً بالتشبيهِ والتَّمثِيلِ الباطلِ، وأراد من خَلْقِهِ أن يُتَّعَبُوا أذهانَهُم، وقواهُم، وأفكارِهِم في تَحْرِيفِ كلامِهِ عن مواضِعِهِ، وتأويلِهِ على غير تأويلِهِ، ويتطلَّبُ له وُجوه الاحتمالات المُسْتَكْرَهَةِ، والتأويلات التي هي بالألغاز والأحاجي أشبَهه، وأحاله في معرفة صفاتِهِ وأسمائِهِ على عُقولِهِم وآرائِهِم، لا على كتابِهِ، بل أراد منهم ألا يَحْمِلُوا كلامَهُ على ما يَعْرِفونَهُ من خطابِهِم ولُغَاتِهِم، مع قُدْرَتِهِ على أن يُصْرِّحَ لهم بالحقِّ الذي ينبغي

التَّصْرِيحَ بِهِ، وَيُرِيحُهُمْ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَوَقَّعُهُمْ فِي اعْتِقَادِ بَاطِلٍ، بَلْ سَلَكَ بِهِمْ خِلَافَ طَرِيقِ الْهُدَى وَالْبَيَانِ، وَمَنْ ظَنَّ ذَلِكَ فَقَدْ ظَنَّ بِاللَّهِ ظَنًّا سَوًّا.

٨. وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى رُسُلِهِ أَعْدَاءَهُ تَسْلِيطًا مُسْتَقَرًّا دَائِمًا فِي حَيَاتِهِ وَفِي مَمَاتِهِ، وَلَا يُفَارِقُونَهُ، فَلَمَّا مَاتَ اسْتَبَدُّوا بِالْأَمْنِ دُونَ وَصِيَّتِهِ، وَظَلَمُوا أَهْلَ بَيْتِهِ، وَسَلَبُوا حُقُوقَهُمْ، وَأَذَلُّوهُمْ وَكَانَتِ الْعِزَّةُ وَالْعَلْبَةُ وَالْقَهْرُ لِأَعْدَائِهِ وَأَعْدَائِهِمْ دَائِمًا، مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَلَا ذَنْبٍ لِأَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ الْحَقِّ، وَهُوَ يَرَى قَهْرَهُمْ لَهُمْ، وَعَصَبَتَهُمْ إِيَّاهُمْ حَقَّهُمْ، وَتَبَدَّلَهُمْ دِينَ نَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى نُصْرَتِهِمْ، وَحِزْبُهُ وَجُنْدُهُ فَقَدْ ظَنَّ بِاللَّهِ ظَنًّا سَوًّا.

٩. وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ أَحَدًا يَشْفَعُ عِنْدَهُ مِنْ دُونِ إِذْنِهِ، أَوْ أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ وَسَائِطٍ يَرْفَعُونَ حَوَائِجَهُمْ إِلَيْهِ، أَوْ أَنَّ أَحَدًا نَصَرَ عِبَادَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ مِنْ دُونِهِ، وَيَتَقَرَّبُونَ بِهِمْ إِلَيْهِ، وَيَتَوَسَّلُونَ بِهِمْ إِلَيْهِ، وَيَجْعَلُونَهُمْ وَسَائِطَ بَيْنِهِ وَبَيْنَهُمْ فَيَدْعُونَهُمْ وَيَخَافُونَهُمْ وَيَرْجُونَهُمْ فَقَدْ ظَنَّ بِهِ أَفْبَحَ الظَّنِّ وَأَسْوَأَهُ.

فَقَدْ ظَنَّ بِاللَّهِ ظَنًّا سَوًّا

قال تعالى :

يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ

[سورة آل عمران]

وَبِالْجُمْلَةِ مَنْ ظَنَّ بِهِ خِلَافَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ.

منقول عن: العقيدة - العقيدة الطحاوية - الدرس (١٥-٢٠) : المشيئة والاختيار

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٥-٠٦-٠٣ | [المصدر](#)